جامعة عين شمس
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

(صورة المرأة في شعر نزار قباني – قراءة ثقافية)

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

إعداد

محمد زين نوري الفيصل

تحت إشراف

الأستاذ الدكتور : محمد عبد المطلب مصطفى الطاووس

الأستاذ الدكتور : محمد ابراهيم

القاهرة 1434 هـ - 2013م

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	1
القراءة الثقافية	1
الحضور الثقافي للمرأة العربية	2
العصر الجاهلي	3
العصر الإسلامي	4
العصر الأموي	4
العصر العباسي	5
عصر المماليك	6
العصر العثماني	7
المرأة ملهمة الشعراء	7
علاقة الذكر بالأنثى	9
التمهيد	**12-21**
التعريف بالشاعر	13
ولادته	13
دراسته	14
أسرته وشخصيته	15
عمله الدبلوماسي	16
أعماله الأدبية	18
منزلته وآراء النقاد والكتاب فيه	19
الفصل الأول: موقف الشاعر من المرأة	**22-76**
مفهوم الغزل عند نزار قباني	23
الغزل عند نزار قباني	27
الغزل العذري العفيف	30
الغزل الحسي الصريح	33

الموضوع	الصفحة
صورة المرأة وتحولاتها النمطية في شعر نزار قباني	38
صورة المرأة الأم	39
صورة المرأة الزوجة	47
صورة المرأة العاشقة	53
المرأة البغي	57
موقف الذكر من التحولات بين الرفض والقبول	67
الفصل الثاني: أنماط المرأة	**77- 116**
المرأة الثقافية	77
المرأة الجسدية	84
التغزل بجسد المرأة (أعضاء جسد المرأة)	87
التغزل بأثواب المرأة وأدوات زينتها	98
المرأة المتمردة	105
الفصل الثالث: موقف المرأة من الرجل	**117- 148**
المرأة وعواطفها الداخلية	117
المرأة في مواجهة الرجل	128
المرأة الاجتماعية	139
الفصل الرابع	**149-195**
مصادر صورة المرأة في شعر نزار قباني	149
الطبيعة	150
الطبيعة السماوية	151
الطبيعة الأرضية	154
الطبيعة النباتية	154
الطبيعة المتحركة	157
التراث	161
الشخوص الذكورية	161

الموضوع	الصفحة
الشخوص النسوية	165
التناص في الموروث الثقافي والإبداعي في صورة المرأة	168
المصادر الدينية	170
القرآن الكريم	170
الحديث النبوي الشريف	172
التوارة والإنجيل	175
الشخصيات الدينية	176
الشخصيات التاريخية	177
التناص الإبداعي	178
الأمثال والحكم	179
الحكايات الشعبية	181
الرمز فى شعر نزار قباني	183
الخاتمة	196
المصادر والمراجع	198
ملخص الرسالة باللغة العربية	204
ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية	-

المقـــدمـــة

١) القراءة الثقافية

٢) الحضور الثقافي للمرأة العربية

(العصر الجاهلي – الإسلامي – الأموي – العباسي – العثماني – الحديث)

٣) المرأة ملهمة الشعراء

٤) علاقة الذكر بالأنثى

المقدمه

١ القراءة الثقافية :

آثر بعض النقاد مصطلح "القراءة الثقافية" على مصطلح "النقد الثقافي"، ذلك أن النقد في صلته بالأدب يعتمد الكشف عن طبيعته الأدبية، متوسلاً بالشرح والتحليل بهدف الوصول إلى إصدار الحكم بالجودة وسواها.

وطبيعة هذا النقد أن يكون لاحقاً للإبداع، دون أن ينفي ذلك وجود نوع من النقد يمكن تسميته "النقد الموجه" أو "النقد المنتج" ونعني به ذلك النقد المبشر بإبداع جديد ذي مواصفات مفارقة للإبداع السائد، وشرط هذا النقد أن يكون على وعي كامل بما سبقه أو عاصره من إبداع ونقد، حتى لا تكون حركته في خواء تنظيري لن يكون له إنتاج موازٍ بحال من الأحوال.

أمّا فعل القراءة، فهو فعل ذو مستويين مترابطين، المستوى الأول: يمكن أن نطلق عليه (القراءة الجمالية) التي تتابع ظواهر التعبير إفراداً وتركيباً ومدى التزامن بمرجعيتها المعجمية، أو انتهاكها لهذه المرجعية، ومن ثم يتمكن القارئ من الوصول إلى المنتج الدلالي العام، وهذه القراءة في حاجة إلى (الكفاءة اللغوية) أما المستوى الآخر، فالمقصود به تلك القراءة التي تتجاوز الأفق الجمالية التي تواجهها في مواجهة النص، ثم تتسلط على المنتج الدلالي لترده إلى مرجعه الثقافي الذي ولّد أنساقه الثقافية "[١].

والنقد الثقافي هو فرع من فروع النقد النصوصي العام، ومن ثم فهو أحد علوم اللغة وحقول (الألسنية) معني بنقد الأنساق المضمره التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته وأنماطه وصيغه، ما هو غير رسمي وغير مؤسساتي، وما هو كذلك سواء بسواء، من حيث دور كل منها في حساب المستهلك الثقافي الجمعي، وهو لذا معني بكشف لا الجمالي، كما هو شأن النقد الأدبي، وإنما همه كشف المخبوء من تحت أقنعة البلاغي/الجمالي "[٢].

---

[١] محمد عبد المطلب، نقد ثقافي أم قراءة ثقافية، مقالة في مجلة المحروسة، موقع انترنت، http://www.misrelmahrosa.gov.eg/

[٢] عبد الله الغذامي، النقد الثقافي "قراءة في الأنساق الثقافية"، ط 3 المركز الثقافي، المغرب، 2005، ص83.

إن الجملة الثقافية هي المقابل النوعي للجملتين النحوية والأدبية، بحيث تميز تميزاً جوهرياً بين هذه الأنواع، من حيث إن الجملة الثقافية مفهوم يمس الذبذبات الدقيقة للتشكل الثقافي الذي يفرز صيغه تعبيرية مختلفة، ويتطلب منا بالتالي نموذجاً منهجياً يتوافق مع شروط هذا التشكيل ويكون قادراً على التعرف عليه ونقده.

وستكون أنواع الجمل ثلاثاً كالتالي:

١) الجملة النحوية، المرتبطة بالدلالة الصريحة.
٢) الجملة الأدبية ذات القيم البلاغية والجمالية المعروفة.
٣) الجملة الثقافية المتولدة عن الفعل النسقي في المضمر الدلالي للوظيفة النسقية فى اللغة [١].

فالقراءة الثقافية، هي التي تتجه إلى النص، تتأمله بهدف رده إلى الأنساق الثقافية التي تدخلت في إنتاج خطوط الدلالة، سواء أكانت تلك الخطوط الطولية التي تتحرك بالمعنى إلى الأمام، أم تلك التي تفسح الطريق أمامه، وإن إقدام القارئ على القراءة بذاكرة مفرغة من المرجعيات الثقافية تماماً، يعنى أن قراءته سوف تحصر نفسها في النسق الجمالي وحده، وهذا يعني ميل القراءة إلى العموم المشترك لأن الجمالي– بطبعه– نسق مشترك، لأنه رهين الوعي اللغوي، واللغة ملكية عامة للمتعاملين بها، وإلّا كذلك القراءة الثقافية، لأن لكل نص مرجعيته الثقافية التي يعييها قارئ، ولا يعيها آخر، أما المرجعية الجمالية فتكاد تكون مقاربة على أقل الأقوال[٢].

وبالتالي فإن القراءة الثقافية يمكن أن يكون لا دور لها في تعديل مستويات التلقي الذي استقر عليها نقد الحداثة وما بعد الحداثة، فهناك القارئ المثالي أو النموذجي، وهناك القارئ العادي والقارئ الضمني أي أن هناك القارئ الناقد، والقارئ المتذوق، والقارئ المتوقع، أي أن القراءة الثقافية يمكن أن تضم مستويات التلقي في مستوى واحد، ذلك أن المتلقين أبناء ثقافة مشتركة [٣].

٢ -الحضور الثقافي للمرأة العربية:

لا شك في أن رقي أي مجتمع من المجتمعات يقاس دائماً بمدى تقدير ذلك المجتمع للمرأة، واستجابته لمنحها حقوقها كاملة بوصفها الشريكة الأولى للرجل، وحقيقة أن الشريعة

---

[١] السابق، ص73.

[٢] محمد عبد المطلب، نقد ثقافي ام قراءة ثقافية، مقالة في مجلة المحروسة، موقع انترنيت، http://www.misrelmahrosa.gov.eg/ .

[٣] السابق .

الإسلامية قد فرقت بين الرجل والمرأة في بعض الحقوق – مثل الإرث ومسألة الشهادة على الديون والمواثيق– إلا أنها أعطت للمرأة حقها كاملاً في المجتمع الإسلامي وحققت العدالة في المعاملة بعد أن رفع عناء القرآن الكريم لأول مرة لغة الخطيئة الأبدية ووصمة الجسّد المرذول، فكل من الزوجين قد وسوس له الشيطان واستحق الغفران بالندم والتوبة، غير أن مركز المرأة من الناحية القانونية في التاريخ الإسلامي كان شيئاً، ومركزها العملي في الحياة اليومية كان شيئاً آخر[١].

في حين تعرضت المرأة في التاريخ الجاهلي لكثير من الإهمال، وحظي تاريخ المرأة العربية بأكبر نصيب من التشوية، وساءت النظرة إلى المرأة، حتى ذهب بعضهم للقول إنها من كانت تُعامل معاملة الحيوان، وهناك من قال إنها كانت تحرم من الإرث والتركات، وإن كل حكم مطلق فيما يتعلق بالمرأة ومكانتها قبل الإسلام يخطئ في معظم الأحيان، وذلك لأن قيمة المرأة ومكانتها كانت تختلف بإختلاف الزمن، وباختلاف القبائل البدوية والحضرية، ثم باختلاف المكانة الاجتماعية للرجل وللأسرة نفسها، فقد كان حضور المرأة في المجتمع القبلي يتبع نظام الأبوة، أي أن للرجل السيادة والسلطة، في حين تأتي المرأة في المكان الثاني في هذا المجتمع لأن هذا المجتمع يقوم على أسس وقيم عربية يستحيل عليها بحكم عوامل فيزيولوجية واجتماعية أن تصلها أو تحميها، ولم تكن صورة المرأة العربية وحضورها في الجاهلية قائمة تماماً كما صورها بعضهم، وعلى الرغم من أنها تعرضت في بعض الأحيان، وعند بعض القبائل للوأد، لكن من الثابت أيضاً أنها أصبحت ملكة ساست مملكتها بحكمة ورشاد وقوة، أمثال (بلقيس) ملكة سبأ، والزباء ملكة تدمر... كما كانت شاعرة مفوهة ومتفوقة وتاجرة ناجحة وغنية [٢].

كانت المرأة دون الرجل في المجتمع الجاهلي، رغم تمتعها بحرية وحقوق متنوعة، وظهر تفوق الرجل عليها بصور وأشكال عديدة، وظهر ذلك في نواحي كثيرة، وقدّم القرآن الكريم صورة ناجحة للمجتمع الجاهلي ونظرته للمرأة بقوله تعالى "وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظلَّ وجهه مسوداً وهو كظيم* يتوارى من القوم من سوء ما بشر به* أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون" [٣]، وربما كان هناك ما يبرر هذا الحزن إذا أدركنا أن المجتمع الجاهلي كان بحاجة ماسة لقوه تحميه وتنتج له، والمرأة نفسها في أمس الحاجة في الأسرة إلى الحماية[٤].

---

[١] أحمد عبد الرازق، المرأة في مصر المملوكية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1999 م ، ص15 .

[٢] محمد أحمد زيود، التاريخ الإقتصادي والاجتماعي للعالم العربي الإسلامي، منشورات جامعة دمشق، 1994 م ، ص332 .

[٣] سورة النحل ، الآية 58.

[4] التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للعالم العربي والإسلامي، ص338.

وبكلمة مختصرة لم تكن قيمة المرأة واحدة، وظروفها والنظرة إليها وحريتها ومكانتها واحدة في المجتمع الجاهلي ولم توجد قواعد ثابتة مطبقة في مختلف أنحاء الجزيرة العربية، أما حضور المرأة ومكانتها الثقافية في العصر الإسلامي فكان حضوراً مميزاً، فقد كُرمت المرأة بقدوم الإسلام تكريماً مناسباً لم يعرفه أي تشريع اجتماعي سماوي أو بشري، وأول ما أعطى الإسلام المرأة المساواة مع الرجل وكيف لا تساويه مادامت نشأتها واحدة، قال تعالى: "يا أيّها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة، وخلق منها زوجها وبثّ منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقو الله الذي تساءلون به والأرحام، إن الله كان عليكم رقيبا" [١]، فقد حرم الإسلام جريمة وأد البنات، قال تعالى: "ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم، وإياكم إن قتلهم كان خطئاً كبيراً"[٢]، كما حضّ الإسلام الرجل على معاملة المرأة بالحسنى، كما أعطاها الحقوق الشخصية الكاملة، ومن ذلك حق التصرف بما تملك وساوى بينها وبين الرجل في الولاية على المال والعقود[٣].

ففي عهد الخلفاء الراشدين شاركت النساء الناس، وغدت أمهات المؤمنين زعيمات النساء بعد وفاة النبي، وكنّ يلقين رعاية كبيرة من الخلفاء الراشدين، وعززت هذه الرعاية مكانة المرأة في الإسلام، واشتهر كثير من النساء كالسيدة عائشة، فقد شكلت مرجعاً مهماً لأخذ الحديث والسَّنة، وشغلت دوراً مهماً أثناء الأزمة السياسية الأولى.

واشتهرت خديجة بنت خويلد الأسدي، صاحبة الأيادِ البيضاء على الإسلام، ثم حفصة بنت عمر الفاروق، وأسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين، والخنساء الشاعرة أم الشهداء الأربعة [٤].

أما في العصر الأموي، فعلى الرغم من التطور الذي أصاب المجتمع العربي الإسلامي والاختلاط الذي حدث، فقد احتفظت المرأة العربية بمكانتها الاجتماعية، وظهرت أميرات يتدربن على ركوب الخيل ويشاركن في السباق، فقد استمرت المرأة العربية، كما كانت في العصر الراشدي مستقلة الرأي تختلط بالناس، وتشارك في الأدب والشعر، واشتهرت ميسون زوجة معاوية باستقلاليتها الواضحة، وفضلت العيش في البرية على حياة الترف في القصر الخلافي

---

[١] سورة النساء، الآية 1.

[٢] سورة الإسراء، الآية 7.

[٣] التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للعالم العربي والإسلامي، ص 429.

[٤] السابق ، ص431.

فى دمشق، ثم كانت دار سكينة بنت الحسين صالوناً مهماً وملتقى للأدباء والشعراء، كما أن الغزل العذري قد ظهر في العصر الأموي الذي عُرف بنو عذره به ونُسب إليهم، فقد برز كثير من النساء في هذا العصر وأثبتنّ حضورهن الثقافي مثل أم الخير رابعة العدوية الصوفية البصرية المشهورة، والتي تُعدْ من أولى المتصوفات والمتصوفين في الإسلام، هذا إضافة إلى الجميلات الكثر كعزة وبثينه، وجميلة، وليلى وغيرهن ممن شبّب بهن الشعراء، وكنّ عاملاً مساعداً لظهور الشعر الغزلي الذي اشتهر في هذا العصر [١].

أما في العصر العباسي: فقد سجلت المرأة حضورها الثقافي، فكانت شاعرة وثائرة يُشار إليها بالبنان، فقد كانت مشاركة المرأة العباسية استجابة للثقافة الواسعة آنذاك، وتلبية لنداء الحضارة المنفتحة على ألوان المعارف، والتمازج الثقافي، مما يشير إلى القدرة العقلية، والنشاط الفكري، والدور الرائد الذي اضطلعت به المرأة[٢].

غير أن التطور الكبير الذي حدث في المجتمع العربي في العصر العباسي نتيجة لعوامل كثيرة أدت إلى تفشي الترف والمفاسد في العصور العباسية المتتالية، ابتداءً من العصر التركي ثم البويهى فالعصور الأخرى المتتابعة من سلاجقة وغيرهم، وغدا يُنظر إلى المرأة نظرة مهينة، وقد كان لكثرة الجواري، وما رافق ذلك من حياة صاخبة في البلاط العباسي، وقيام الدول المستقلة، الأثر الواضح في هذا التطور الذي حدث بالمجتمع، وجعل منه يُنظر إلى المرأة بنظرة فيها بعض الشك والريب، وقد تمثلت هذه النظرة وظهرت عند بعض العلماء والفلاسفة كالمعري وغيره، كما صورت لنا قصص ألف ليلة وليلة تلك النظرة السيئة عن المرأة، ومن هنا يتضح لنا أن اهتزاز مكانة المرأة كان النتيجة الطبيعية للتطور الذي حدث في المجتمع بشكل غير طبيعي، وسيطرة الأفكار الدخيلة ، والعادات البعيدة عن الإسلام، وهكذا تشدد المجتمع في عزل المرأة، والتضيق عليها وتعدى ذلك الحجاب المعروف الذي يهدف إلى غطاء الجسد، إنما شمل منعها عن الظهور وعزلها في البيت ضمن الغرف والجدران[٣].

لكن على الرغم مما أصاب المجتمع من تطور وأحداث أثرت في المرأة، فقد استمرت فئة تناحرها، وحافظت بعض النساء في المجتمع العربي وبخاصة في مرحلة النضج والازدهار

---

[١] السابق، ص432 .

[٢] خالد الحلبوني، أدب المرأة في العصر العباسي وملامحه الفنية، مجلة دمشق، العدد الثالث، 2010 م ، ص12

[٣] التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للعالم اللعربي والإسلامي، ص 431 .

على مكانة لائقة بها لدرجة أن الكثيرة منهن استرعت الاهتمام والانتباه، ورغم ما فرض عليها من قيود قاسية وتقاليد غريبة عن الإسلام وقيمتها فإنها أسهمت بدور كبير يؤكد ذلك الأعداد الضخمة لتراجم النساء التي سُطرت في تواريخ المدن العربية والإسلامية في كل من العراق ومصر والشام وغيرها، ولقد امتلأت كتب التراجم والطبقات بذكر النساء الشهيرات اللائي شاركن فى النشاطات الاجتماعية المختلفة الفكرية والسياسية والدينية والعسكرية، ويمكن أن نتذكر من شهيرات النساء اللواتي تفوقن في العصر العباسي، وقدمن من الأدلة على ذلك، وظهرت في الحكم والمشاركة في الحياة السياسية والثقافية، الخيزران زوج الخليفة المهدي، وأم الهادي والرشيد، وكذلك السيدة زبيدة زوج الرشيد فهي إضافة لشهرتها بالعلم والأدب كانت تتزعم الحزب المعري في البلاط العباسي، كما شاركت المرأة في الحياة العلمية والدينية، فمنهم من عملن بالشعر والنحو، ومنهن اشتغلن بالفقه والحديث، وتنقلت العديدات منهن كالرجال ما بين دمشق وبغداد والقاهرة، وذلك بهدف السماع من كبار العلماء والمحدثين [١].

عصر المماليك :

رغم القيود الاجتماعية التي فرضتها التقاليد على المرأة في عصر المماليك، إلّا أنها استطاعت المساهمة بنصيب وافر في الحياة العامة، فقد شاركت فى الحياتين العلمية والدينية، إذ يسجل لنا التاريخ أسماء العديدات ممن اشتغلن بالنحو ونظم الشعر، من أمثال فاطمة المعروفة بستيتة ابنة القاضي كمال الدين محمود بن شربن، ومنهن من اشتغلن بالفقه والحديث، أمثال أم زينب فاطمة بنت عباس شيحه رباط البغدادية التي لقبها المقريزي "بسيدة نساء زمانها" [٢].

ويصف مؤرخو العصر المملوكي مدى إقبال عامة نساء عصر المماليك على مجالس العلم والدين، إذ حرصت كثيرات منهن على الذهاب إلى المجالس العلمية والدينية حيث كنّ يجلسنّ –على حد قول الكاتب المغربي ابن الحاج – في مكان منفرد عن الرجال لسماع الدروس الدينية[٣].

---

[١] السابق، ص434 .

[٢] المرأة في مصر المملوكية، ص31.

[٣] السابق، ص34.

في العصر العثماني:

لقد كان للمرأة في العصر العثماني دور كبير، حيث ظهرت الكثير من الشاعرات حتى فترة الستينات، وظهرت بعض الشاعرات في مصر والشام والعراق مثل (وردة اليازجي) و(زينب فواز)، وكان أول ديوان يصدر لشاعرة في تلك الفترة هو ديوان(عائشة التيمورية)، كما أخذت المرأة دورها في المنتديات النسائية (الصالونات الأدبية) التي تقوم عليها المرأة وتستقبل الرجال ويدور في منتداها الحوار حول الأدب والشعر.

المرأة ملهمة الشعراء:

حين خلق الله – تعالى – الكون، واستخلف الإنسان في الأرض ليعمرها، كان لابد من ضمان يضمن للحياة البقاء والاستمرار، وتجلت قدرة الله – تعالى – حين خلق المرأة من نفس الرجل وأبدعها على هيئته مع قدر من التمايز بينهما يؤدي إلى انجذاب كل منهما للآخر .

ومن يوم آدم إلى يومنا هذا، وكلُ من الرجل والمرأة يحنّ للآخر ويبحث عنه؛ ليتوحد معه ويكمل كلاهما الآخر .

وحين زيَّن الله حياة البشر بألوان الزينة، جعل المرأة على رأس قائمة هذه الزينات، قال تعالى: "زُينَ للناس حُبّ الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضّة والخيل المسوَّمة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا" [1] ، وحبُّ المرأة عالق بقلب الرجل متمكن منه، تشهد على ذلك ألوان الفنون التي راحت تتخذ من المرأة موضوعاً لها، ففي "كلِّ الآداب والفنون كانت المرأة وما تزال موضوعاً أساسياً وظاهراً من الموضوعات التي يُعنى بها الفنان والشاعر باعتبار أنها الموضوع المثير لإحساس العطف والوُدِّ والحنان، وإحساس العاطفة والحبِّ، واعتبار أنها الموضوع الذي يتمثله الفنان والشاعر نموذجاً للجمال. والمرأة التي شغلت بها الفنون والآداب على اختلافها كانت كلُّ أنواع المرأة: الأم، والزوجة، والبنت، والصديقة أو الحبيبة، وهى أكثر ما تكون مثالاً للجمال وتعبيراً عنه، والنموذج الذي يتمثله الشاعر في فنه".[2]

وشعر الغزل قديم قِدَمَ الشعر. "فمنذ عرف الإنسان الحياة اكتشف فن الغزل لأنَّه أكثر الموضوعات بالقلب تعلقاً وأقربها إلى طبيعة الإنسان، وقد لقي الغزل عناية كبيرة من جميع

---

[1] سورة آل عمران، الآية 14 .

[2] بهي الدين زيان، الشعر الجاهلي "تطوره وخصائصه الفنية"، ط1، دار المعارف، بيروت، د.ت ص93.

الأدباء في كُلِّ العصور وعلى الأخص الشعراء، فهم أوْلى من غيرهم بالإبداع في هذا الميدان الرَّحب الجميل . فقدْ صبُّوا فيه عواطفهم وسّجلوا خواطرهم وغنّوا فيه مآثرهم ومغامراتهم .

وعندما يذكر الغزل تذكر معه عروسته والباعث إلى وجوده، المرأة، بمحاسنها وفتنتها وصفائها وسحرها، وكل ما تثيره في الرجل من شوق وحنين" [1]

ولم يتوقف دور المرأة فى إلهام الشعراء على مدار تاريخنا الأدبي، فمنذ أيام امرئ القيس حتى أيامنا والمرأة تمارس دورها فى إثارة قرائح الشعراء؛ فيصفون أشواقهم وما فعل بهم الوجد، أو يصفون لذَّة القرب منها فيصورنها في أبهى حُلل الجمال .

وكلُّ شعر رائق عذب– في مجال الغزل– وراءه امرأة او خيال امرأة، وكثيراً ما ارتبطت أسماء الشعراء بأسماء حبيباتهم / ملهماتهم كارتباط اسم عنتره العبسي بعبلة، والأعشى بهريرة والنابغة بهند، وعروة بن حزام بعفراء، وقيس بن ذُرَيْح بلبنى وإمعاناً في هذا الارتباط فإن الشعراء يعرفون– أحياناً– بأسماء حبيباتهم كقولنا مجنون ليلى وجميل بثينة، وكُثيّر عزَّة .

وهناك من الشعراء من وقف شعره على محبوبة واحدة لا يشرك معها غيرها كالشعراء العذريين الذين يؤمنون بالتوحيد في الهوى ويظلُّون على وفاءٍ للمحبوبة الأولى، وهذا ما نراه عند المجنون، وجميل بن مَعْمر، وكُثِّير، والعباس بن الأحنف وغيرهم، ومن الشعراء من لا يعرفون الوفاء لامرأة بعينها، فهم يهوِّمون تهويم الفراشات في روضة مُتْرعة بألوان الزهور، وهم وإن كانوا لا يوفون لامرأة، فإنهم يظلون على وفاءٍ لجنس المرأة في عمومه يدورون فيه دوران النحلة بين الزهور، وينتقلون تنقل العصفور بين الأغصان .

وإذا وثبنا إلى العصر الحديث وجدنا شاعراً أولى المراة كلَّ عنايته وحبِّه، فخصها بالحديث والنجوى في أشعاره الأولى، ولكنّه لم يطل المكث في برجه العاجيّ بل راح يعبِّر عن هموم وطنه وما يشغل الناس في الشارع العربيّ .

وهو في أثناء ذلك لم ينشغل عن المرأة ولم تتنح المرأة عن خاطره الشعريّ ففي أعنف قصائده السياسية، نطالع صورة المرأة تلوِّح لنا من داخل القصيدة وشعر نزار – بجرأته – يمثل ثورة حقيقية في هذا المجال؛ إذْ راح يتحدث ببساطة وصدق عن مشاعره تجاه المرأة، وراحت ريشته ترسم من المرأة ما ظهر منها وما بطن وتحدث كذلك عن علاقته الجسدية مع المرأة

---

[1] حسين الحاج حسن، أدب العرب في عصر الجاهلية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، 1984 م، ص138 .

بصدق شديد؛ مما جعله يتعرض للعديد من الاتهامات، فقد جاء شعر نزار ليعلن أنْ لا عورة في الشعر، هكذا كان يؤمن نزار. فقد كان يعتنق المذهب القائل (الفن للفن) بعيداً عن أي وظيفة أخلاقية أو اجتماعية .

وجاء شعرِ نزار في ألفاظ تمتاز بالبساطة والرقة اللغوية؛ مما جعل شعره لا يقتصر على خاصة المثقفين، بل يهتم به البسطاء، ومحدود الثقافة سواء أكان في قصيدة مقروءة أم مغناه .

وظلت المرأة تلهم نزار، فراح يبدع لنا – على مدار أكثر من نصف قرن – العديد من القصائد التى يتغنى فيها بسحر الأنوثة ويبثُّ فيها عواطفه الحارة حتى صار شعره نموذجاً من أهمِّ النماذج التى تهتم بالمرأة على مدار تاريخ أدبنا العربي .

علاقة الذكر بالأنثى:(أم – زوجة – حبيبة – عشيقة – ابنة)

هل العلاقة بين الذكر والأنثى ثابتة ؟ من المؤكد أن لا شئ ثابت في الوجود، إذ إن التحّول من خصائص الكائنات . وكل علاقة قابلة للتعميق والنماء والبقاء، أو الاضمحلال والفناء، وهي رهن بأصالة النظرة بين الرجل والمرأة، وضعف تلك الأصالة، والنظرة الأولى للمرأة، هي ثمرة اشتهائها جداً، عند السواد الأعظم من الناس، إلا من عصم الله قلبه وبعد أن تنعقد أواصر العلاقة بين المحب والمحبوب، فإن نظرة كل منهما قد تتجاوز حدود الاشتهاء الجسدي، إلى الجانب اللامنظور وهو الخلقي والروحي.

أهداف الدراسة ومنهجها والصعوبات :

إن هذه الدراسة تطمح إلى أن تقدم رؤية جديدة حول صورة المرأة في العصر الحديث من خلال شاعر فذ، هذا الشاعر الذي تناول الأنثى من جميع زواياها وأبعادها بأدق تفصيلاتها، إذ إن نزار كان محلاً للخلاف بين أوساط النساء فبعضهن يرين أنه حليف المراة يتغنى بجمالها الطاغي وسحرها الآخاذ وأنوثتها المتدفقة، وبعضهن يرين أنه عدو لها بديكتاتوريته ونرجسيته الشديدة معها واعتبارها مخلوقاً ضعيفاً مغلوباً على أمره ليس أمامها سوى الطاعة والخضوع والانقياد.

فالبحث مقسم على نحو منهجي من مقدمة وتمهيد وأربعة فصول ويعقبه الخاتمه مرفق بقائمة من المصادر والمراجع.

أما المقدمة: ففيها تعريف للقراءة الثقافية التي سوف تكون منهجاً في دراستي لهذا البحث ثم صورة عامة للحضور الثقافي للمرأة العربية في عصور الجاهلية والإسلامية منتهياً بالعصر الحديث، وبيان علاقة الذكر بالأنثى من نواحٍ عديدة (أم، زوجة، حبيبة، عشيقة، ابنة).

أما التمهيد: فأحاول أن أعرفّ بالشاعر وحياته وذكر أعماله الأدبية، مع رأي النقاد في نزار قباني، محاولاً بذلك الوصول إلى اهتمام نزار قباني بالمرأة وتصويرها من نواحٍ عديدة.

الفصل الأول: هو بعنوان " موقف الشاعر من المرأة " وكما هو واضح من هذا العنوان فإنه يهدف إلى تبين موقف الشاعر من المرأة، فالتعريف بمفهوم الغزل عند نزار سواء أكان غزلاً صريحاً أم وجدانياً، ثم التحدث عن صورة المرأة الأم والزوجة والعاشقة والبغي والتحولات النمطية التي طرأت عليها، مختتماً الفصل بموقف الذكر من تحولات الأنثى، فالبعض رفض هذه التحولات والبعض الآخر قبلها.

الفصل الثاني: هو بعنوان " أنماط المرأة في شعر نزار قباني " والهدف من ذلك استنتاج صورة المرأة الثقافية والجسدية والمرأة المتمردة، فالحقيقة أن نزار فحل شأنه شأن المتنبي وكبار شعراء العربية وملوكها المتوجين على عرشها، فقد كان متنوعاً في الموضوعات، وهو ملتزم الصدق في التعبير والروعة في التصوير، وخاصة في تصويره للمرأة وتحديده صورة صادقة لها، فمن خلال هذا الفصل سأقدم أنماطً للمرأة منها صورة المرأة الثقافية في شعر نزار وكيف كان حال المرأة الثقافية ومدى ارتباط المرأة بالثقافة، وذلك من خلال قصائد من ديوان الشاعر، ثم صورة المرأة الجسدية في شعر نزار قباني، مع ذكر أمثله من ديوانه، وذلك من خلال نظرة الشاعر لجسد المرأة وموقفه من ذلك، فقد أثير جدل واسع حول السر وراء اختيار نزار المرأة موضوعاً لشعره في بداية حياته، ففي الحقيقة أن نزار كتب في موضوعات متنوعة، إلا أن معظم كتاباته عن حواء وجسد المرأة معتقل في سجن، فجسد المرأة في معتقل والسجان هو الرجل الذي بيده كل شيء.

أما النقطة الثالثة في هذا الفصل فهي صورة المرأة المتمردة في شعر نزار قباني، فالمرأة في شعره امرأة متمرده ثائرة، وذلك من خلال ديوان " يوميات امرأة لا مبالية " فالمرأة في شعر نزار وصلت إلى الثورة والمطالبة بالحرية، فقد صور المرأة على أنها ثائرة متمردة على واقعها، وذلك من خلال ثورتها على التفرقة بين الرجل والمرأة في المجتمع الشرقي، فقد كرر نزار جملة " أريد .. أريد أن أحيا " في كثير من شعره، وذلك ليرى العالم إصرار هذه المرأة على نيل حريتها.